السجع

هو توافق الفاصلتين من النثر على حرف واحد. وهذا هو معنى قول السكاكي: **«السجع في النثر كالقافية في الشعر»**.

والأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام، والاعتدال مطلوب في جميع الأشياء والنفس تميل إليه بالطبع، ومع هذا فليس الوقوف في السجع عند الاعتدال فقط، ولا عند توافق الفواصل على حرف واحد هو المراد من السجع، إذ لو كان الأمر كذلك لكان كل أديب من الأدباء سجاعًا.

وإنما ينبغي في السجع بالإضافة إلى ما تقدم أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة حادة لا غثة ولا باردة. المراد بغثاثة الألفاظ وبرودتها أن صاحبها يصرف النظر إلى السجع نفسه من غير نظر إلى مفردات الألفاظ المسجوعة وتراكيبها وما يشترط لكليهما من صفة الحسن. فإذا صُفّي الكلام المسجوع من الغثاثة والبرودة فإن وراء ذلك مطلوبًا آخر، وهو أن يكون اللفظ فيه تابعًا للمعنى لا أن يكون المعنى فيه تابعًا للفظ، وإلا كان كظاهر مُمَوّه على باطن مُشَوّه.

فإذا توافرت هذه الأمور فإن وراءها مطلوبًا آخر، وهو أن تكون كل واحدة من الفقرتين أو السجعتين المزدوجتين دالة على معنى غير المعنى الذى اشتملت عليه الأخرى. فإن كان المعنى فيهما سواء فذاك هو التطويل بعينه، لأن التطويل إنما هو الدلالة على المعنى بألفاظ يمكن الدلالة عليه بدونها، وإذا وردت سجعتان يدلان على معنى واحد كانت إحداهما كافية في الدلالة عليه.

وإذا رجعنا إلى كلام أعلام الكتاب المشهود لهم بالتفوق في النثر الفني، من أمثال الصابي وابن العميد وابن عباد والحريري في مقاماته وابن نباتة في خطبه - وجدنا أكثر المسجوع من كلامهم كذلك والأقل منه هو المستوفى لشروط السجع الحسن.

وهذه الشروط - كما يقول ابن الأثير - تتمثل في ثلاثة أمور: الأول اختيار مفردات الألفاظ المسجوعة والتراكيب، بحيث تكون بعيدة عن الغثاثة والبرودة، والثاني أن يكون اللفظ في الكلام المسجوع تابعًا للمعنى لا المعنى تابعًا للفظ، والثالث أن تكون كل واحدة من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها.

ومن السجع الحسن المستوفى لهذه الشروط قول ابن الأثير من كتاب يتضمن العناية

ببعض الناس، قال: «الكريم من أوجب لسائله حقًا، وجعل كواذب آماله صدقا، وكان خرق العطايا منه خلقًا، ولم ير بين ذممه ورحمه فرقًا. وكل ذلك موجود في كرم مولانا أجراه الله من فضله على وتيرة، وجعل همه على تمام كل نقص قديرة.

تدركه العيون بألحاظها، ولا تحده الألسن بألفاظها، ولا تُخلقه العصور بمرورها، ولا تهرمه الدهور بكرورها، ثم الصلاة على النبي الذي لم ير للكفر أثرًا إلا طمسه ومحاه، ولا رسما إلا أزاله وعفَّاه».

فلا فرق هنا بين مرور العصور وكر الدهور، كذلك لا فرق بين محو الأثر وعفاء الرسم.

أقسام السجع:

والسجع ليس صورة واحدة وإنما يأتي في الكلام على أربعة أضرب أو أقسام: المطرّف، والمرصع، والمتوازي، والمشطر.

١- **فالمطرّف:** هو ما اختلفت فيه الفاصلتان أو الفواصل وزنًا واتفقت رويًا، وذلك بأن يرد في أجزاء الكلام سجعات غير موزونة عروضيًا وبشرط أن يكون رويها روى القافية، نحو قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾ [نوح :١٣-١٤].

ومنه شعرًا على الرأي القائل بأن السجع غير مختص بالنثر، وإنما هو يدخل النثر والشعر معًا- قول أبي تمام:

تجلى به رشدي وأثرت به يدي وفاض به ثمدي وأورى به زندي (١)

٢- **الترصيع:** وهو عبارة عن مقابلة كل لفظة من فقرة النثر أو صدر البيت بلفظة على وزنها ورويها.

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ [الانفطار :١٣-١٤]، وقوله تعالى أيضًا: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية :٢٥-٢٦]. ومنه قول الحريري في المقامات: يطبع الأسجاع بجواهر لفظه، ويقرع الأسماع بزواجر وعظه.

---

(١) تجلى به رشدي: أي ظهر بهذا الممدوح بلوغ المقاصد، وأثرت به يدي: صارت ذات ثراء، والثمد بكسر الثاء وسكون الميم: هو في الأصل الماء القليل، والمراد به هنا المال القليل، وأورى به زندي بفتح الزاي: أي صار ذا وري، وهذا كناية عن الظفر بالمطلوب.

ومن أمثلته الشعرية قول أبي فراس الحمداني:

وأفعالنا للراغبين كرامة وأموالنا للطالبين نهاب

ومنه قول الشاعر:

فيا يومها كم من مناف منافق ويا ليلها كم من مواف موافق

والمبرز في هذا النوع يُجرِّد نظم بيته من الحشو، والحشو في الترصيع عبارة عن تكرار الألفاظ التي ليست منه، بحيث لا يأتي في صدر بيته بلفظة إلا ولها أخت تقابلها في العجز، حتى في العروض والضرب، كقول ابن النبيه الشاعر:

فحريق جمرة سيفه للمعتدي ورحيق خمرة سيبه للمعتفي

فهذا البيت وقع الترصيع في جميع ألفاظه، فإن المقابلة فيه حاصلة بين حريق ورحيق، وبين جمرة وخمرة، وبين سيفه وسيبه، وبين المعتدي والمعتفي.

وبيت أبي فراس السابق خال من تصريع العروض والضرب، والشاهد الثاني كرر فيه ناظمه حرف النداء فدخل عليه الحشو.

٣- **المتوازي:** وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة [١] أي الفقرة مع نظيرتها في الوزن والروي، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ۝١٣ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ﴾ [الغاشية: ١٣-١٤].

ومنه قول النبي ﷺ: **«اللهم أعط منفقًا خلفًا، وأعط ممسكًا تلفًا»**.

ومنه قول الحريري في المقامات: «ألجأني حكم دهر قاسط، إلى أن أنتجع أرض واسط»، وقوله: **«وأودى بي الناطق والصامت، ورثى لي الحاسد والشامت»**.

ومن أمثلته شعرًا قول المتنبي:

فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل [٢]

٤- **المشطور:** ويسمى أيضًا التشطير، وهو أن يكون لكل شطر من البيت قافيتان مغايرتان لقافية الشطر الثاني. وهذا القسم خاص بالشعر، كقول أبي تمام:

تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله مرتقب [٣]

---

(١) **القرينة**: الفقرة وسميت كذلك، لأنها تقارن أختها.

(٢) **الجذل**: الفرح، والوجل: الخوف، والمعنى: نحن المسلمين فرحون بانتصاره، والروم في خوف منه لغاراته وغزواته، والبر مشتغل بجيشه لا يتفرغ لغيره، والبحر في خجل من غزارة كرمه وندى يديه.

(٣) **المرتغب في الله**: الراغب فيما يقربه من رضوانه، والمرتقب: المنتظر الثواب الخائف العقاب.

فالشطر الأول كما تري سجعة مبنية على قافية الميم، والشطر الثاني سجعة مبنية على قافية الباء.

احسن السجع:

١ - وأحسن السجع وأشرفه منزلة للاعتدال الذي فيه هو ما تساوت فقراته في عدد الكلمات، نحو قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ [الضحى :٩-١٠] ، وقوله تعالى أيضًا: ﴿فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ۝٢٨ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ۝٢٩ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ۝٣٠ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ [الواقعة :٢٨-٣٠] .

٢ - ثم ما طالت به الفقرة الثانية عن الأولى طولاً لا يخرج بها عن الاعتدال كثيرًا؛ وذلك لئلا يبعد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾ [النجم :١-٢] ، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۝٨٨ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ۝٩٠ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا﴾ [مريم :٨٨-٩٠][1] فإن الفقرة الأولى ثمان لفظات والثانية تسع.

٣ - ثم ما طالت فقرته الثالثة نحو قوله تعالى: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ۝٣٠ ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ صَلُّوهُ ۝٣١ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ۝٣٢﴾ [الحاقة: ٣٠-٣٢] .

٤ - ولا يحسن أن يؤتى بالفقرة الثانية أقصر من الأولى كثيرًا، لأن السجع قد استوفى أمده من الفقرة الأولى بحكم طوله، ثم تجيء الفقرة الثانية قصيرة عن الأولى فتكون كالشيء المبتور؛ فيبقي الإنسان عند سماعها كمن يريد الانتهاء عند غاية فيتعثر دونها.

السجع من حيث الطول والقصر:

إن السجع على اختلاف أقسامه يأتي على ضربين من حيث القصر والطول.

فالسجع القصير هو ما تكون فيه كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ قليلة، كلما قلت الألفاظ كان أحسن لقرب الفواصل أو الفقرات المسجوعة من سمع السامع. وهذا الضرب أوعر السجع مذهبًا وأبعده متناولاً، ولا يكاد استعماله يقع إلا نادرًا.

أما الضرب الثاني، وأعني به السجع الطويل فهو ضد الأول لأنه أسهل تناولا، وإنما كان القصير من السجع أوعر مسلكًا من الطويل، لأن المعنى إذا صيغ بألفاظ قصيرة عز

---

(١) الإدّ بكسر الهمزة: الأمر الفظيع المنكَر.

تحقيق السجع فيه لقصر تلك الألفاظ، وضيق المجال في استجلابه.

وأما الطويل فإن الألفاظ تطول فيه، ويستجلب له السجع. وكل واحد من هذين الضربين تتفاوت درجاته في عدة ألفاظه.

وأحسن السجع القصير ما كان مؤلفًا من لفظين لفظين، كقوله تعالى: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ۝١ فَٱلْعَٰصِفَٰتِ عَصْفًا﴾ [المرسلات :١-٢] ، وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر :١-٥][(١)]. ومنه ما يكون مؤلفًا من ثلاثة ألفاظ وأربعة وخمسة، وكذلك إلى العشرة، وما زاد على ذلك فهو من السجع الطويل. ومما جاء منه قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النجم :١-٣] ، وقوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُوا۟ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣﴾ [القمر :١-٣] .

وأما السجع الطويل فإن درجاته تتفاوت أيضًا في الطول فمنه ما يقرب من السجع القصير، وهو أن يكون تأليفه من إحدى عشرة إلى اثنتي عشرة لفظة، وأكثره خمس عشرة لفظة، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ ۝٩ وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود :٩-١٠] ، فالفاصلة الأولى إحدى عشرة لفظة، والثانية ثلاث عشرة لفظة.

ومن السجع الطويل ما يكون تأليفه من العشرين لفظة فما حولها كقوله تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤٣ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الأنفال :٤٣-٤٤] . ومن السجع الطويل ما تزيد الألفاظ في فقراته على هذا العدد.

بناء الأسجاع:

هذا والأسجاع مبنية على سكون الأعجاز، أي أواخر فواصل الفقرات، لأن الغرض هو التواطؤ والمزاوجة بينها، ولا يتم ذلك في كل صورة إلا بالوقف بالسكون،

---

(١) الرجز بضم الراء وكسرها: عبادة الأوثان، والشرك، وقيل: هو العمل الذي يؤدي إلى العذاب والعقاب.

كقولهم: «ما أبعد ما فات! وما أقرب ما هو آت».

فلو لم نقف هنا على أواخر الفقرات بالسكون ووصلنا الكلام لاستدعي الأمر إجراء كل من الفقرتين على ما يقتضيه حكم الإعراب؛ فتكون التاء الأولى مفتوحة والثانية مكسورة منونة؛ وبذلك يفوت الغرض من السجع.

وبعد..... فلا تفوتنا الإشارة إلى اختلاف أرباب صناعة الكلام حول السجع وقيمته البلاغية. فمنهم من يعيبه ويعده من الأساليب التي تقوم أكثر ما تقوم على الصنعة والتكلف والتعسف، وهم يستدلون على وجهة نظرهم هذه بما آل إليه البيان العربي من تدهور وانحطاط في العصور التي شاع فيها استعمال السجع.

ومنهم من استحسنه ودافع عنه محتجًا بأنه لو كان مذمومًا لما ورد في القرآن الكريم، حيث لا تكاد سورة تخلو منه، بل إن من سوره ما جاءت جميعها مسجوعة كسورة الرحمن وسورة القمر وغيرهما.

كذلك يحتجون بأن الصنعة والتكلف والتعسف ليست أمورًا مقصورة على أسلوب السجع، وإنما هي أمور من الجائز أن تلحق بالسجع كما تلحق بغيره من الأساليب، وليس العيب في السجع ذاته وإنما العيب فيمن يحاوله ثم يعجز عن حسن استخدامه.

ولعل عبد القاهر الجرجاني خير من فصل في هذه القضية، فهو يقرر في معرض الكلام عن التجنيس والسجع أنهما يختصان بالقبول والحسن عندما يكون المعنى هو الذي يقود المتكلم نحوهما، لا أن يقوداه إلى المعنى حتى أنه لو تركهما إلى خلافهما مما لا تجنيس ولا سجع فيه لنسب إليه ما ينسب إلى المتكلف للتجنيس المستكره والسجع النافر.

وفي ذلك يقول: «ولن تجد أيمن طائرًا وأحسن أولاً وآخرًا، وأهدى إلى الإحسان، وأجلب إلى الاستحسان من أن ترسل المعاني على سجيتها، وتدعها تطلب لأنفسها الألفاظ، فإنها إذا تركت وما تريد لم تكتس منها إلا ما يليق بها، ولم تلبس من المعارض إلا ما يزينها.

فأما أن تضع في نفسك أنك لابد من أن تجنس أو تسجع بلفظين مخصوصين فهو الذي أنت منه بعرض الاستكراه، على خطر من الخطأ والوقوع في الذم. فإن ساعدك الجد كما ساعد المحدث- يعني أبا الفتح البستي- في قوله:

ناظراه فيما جنى ناظراه أو دعاني أمت بما أودعاني

وكما ساعد أبا تمام في نحو قوله:

وأنجدتمو من بعد إتهام داركم فيا دمع أنجدني على ساكني نجد

فذاك وإلا! أطلقت ألسنة العيب، وأفضي بك طلب الإحسان من حيث لم يحسن الطلب، إلى أفحش الإساءة وأكبر الذنب» (١).

رد العجز على الصدر:

أول من تكلم عن هذا الفن البديعي اللفظي عبد الله بن المعتز، فقد عده في كتابه أحد فنون البديع الخمسة الكبرى، وسماه «**رد أعجاز الكلام على ما تقدمها**»، وقسمه ثلاثة أقسام، ومثل له نثرًا وشعرًا للدلالة على أنه يرد في الكلام بنوعيه. وأقسامه عنده هي:

١ - ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه مثل قول الشاعر:

تلقي إذا ما الأمر كان عرمرمًا في جيش رأى لا يفلّ عرمرم

٢ - ما يوافق آخر كلمة فيه أول كلمة في نصفه الأول، كقول الشاعر:

سريع إلى ابن العم يشتم عرضه وليس إلى داعي الندى بسريع

٣ - ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه، كقول الشاعر:

عميد بني سليم أقصدته سهام الموت وهي له سهام

ومن هذا النوع عنده قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]، وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: ١٠].

أما المتأخرون من رجال البديع فمنهم من سمى هذا الفن «**رد العجز على الصدر**»، ومنهم من سماه «**التصدير**»، لأن هذه التسمية في نظرهم أدل على المطلوب وأليق بالمقام وأخف على المستمع.

والخطيب القزويني وهو من المتأخرين يقرر أن رد العجز على الصدر يرد في النثر والشعر على السواء، ثم يعرفه بقوله: «**وهو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقرة والآخر في آخرها. وهو في النظم أن يكون أحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول أو آخره أو صدر المصراع الثاني**».

---

(١) كتاب أسرار البلاغة ص ٤ - ١٠.

واللفظان «المكرران» هما المتفقان في اللفظ والمعنى، و«المتجانسان» هما المتشابهان في اللفظ دون المعنى، و«الملحقان بهما» أي بالمتجانسين وهما اللفظان اللذان يجمعهما الاشتقاق أو شبه الاشتقاق.

فمن أمثلة المكررين وأحدهما في أول الفقرة والثاني في آخرها قوله تعالى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأحزاب :٣٧].

ومن المتجانسين، أي المتشابهين لفظًا لا معنى وأحدهما في أول الفقرة والثاني في آخرها قول القائل: «سائل اللئيم يرجع ودمه سائل».

ومن اللفظين اللذين يجمعهما الاشتقاق أو شبهه، وأحدهما في أول الفقرة والثاني في آخرها قوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نوح :١٠] وقوله تعالى أيضًا: ﴿وَأَحْسِنُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، ومنه حديث الرسول: «من مقت نفسه فقد آمنه الله من مقته».

ومن اللفظين اللذين يجمعهما شبه الاشتقاق قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّى لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ﴾ [الشعراء :١٦٨]، فاللفظة الأولى هنا ﴿قَالَ﴾ [البقرة :٣٠] مشتقة من القول، واللفظة الأخيرة واحدها «قالٍ» بالتنوين اسم فاعل مشتق من القلى بكسر القاف وهو البغض، فيجمع بينهما شبه الاشتقاق من جهة اللفظ لا المعنى.

أما رد العجز على الصدر في الشعر فيرد على الصور التالية:

أ- في اللفظين المكررين:

١ - ما يكون أحد اللفظين المكررين أي المتفقين لفظًا ومعنى في آخر البيت والثاني صدر المصراع الأول. ومن أمثلته قول الشاعر:

تمنَّت سليمى أن أموت صبابة وأهون شيء عندنا ما تمنَّت

وقول شاعر آخر:

سُكران: سُكَر هوى وسكر مدامة أني يُفيق فتى به سكران؟

ومنه البيت الثاني من شعر عمر بن أبي ربيعة:

ليت هندًا أنجزتنا ما تعد وشفت أنفسنا مما تجد

واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

٢ - ومنه ما يكون أحد اللفظين المكررين في آخر البيت والثاني في حشو المصراع

الأول، كما في البيت الثاني من قول الصمة القشيري:

أقول لصاحبي والعيس تُهوي بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العيشة من عرار [١]

ومنه قول جرير:

سقى الرمل صوب مستهل غمامُه وما ذاك إلا حبَّ من حلّ بالرمل

٣ - ومنه ما يكون أحد المكررين في آخر البيت والثاني في آخر المصراع الأول، كقول أبي تمام:

ومن كان بالبيض الكواعب مغرمًا فإني بالبيض القواضب مغرما [٢]

٤ - ومنه ما يكون أحد المكررين في آخر البيت والثاني في صدر المصراع الثاني، كالبيت الثاني من قول ذي الرمة:

ألما على الدار التي لو وجدتها بها أهلها ما كان وحشًا مقيلها
وإن لم يكن إلا معرج ساعة قليلًا فإني نافع لي قليلها [٣]

ب - في اللفظين المتجانسين:

١ - ما يكون أحد اللفظين المتجانسين - أي المتشابهين لفظًا لا معنى - في آخر البيت والثاني في صدر المصراع الأول، كقول القاضي الأرجاني:

دعاني من ملامكما سفاها فداعي الشوق قبلكما دعاني [٤]

«دعاني» الأول فعل أمر بمعنى اتركاني، و«دعاني» في آخر البيت فعل ماض من الدعاء بمعنى الطلب.

٢ - ومنه ما يكون أحد المتجانسين في آخر البيت والثاني في حشو المصراع الأول، كقول الثعالبي:

وإذا البلابل أفصحت بلغاتها فانف البلابل باحتساء بلابل

---

(١) **العرار**: وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة؛ وموضع «عرار» الثانية من الإعراب اسم «ما» التي بمعني ليس، و«من» زائدة.

(٢) **الكواعب**: جمع كاعب وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود. والبيض القواضب: السيوف القواطع.

(٣) **ألما**: انزلا قليلًا والتعريج على الشيء: الإقامة عليه و«معرج» خبر يكن واسمه ضمير الإلمام، وقليلها مبتدأ مؤخر خبره «نافع» والضمير في قليلها للساعة، أي قليل الساعة في التعريج ينفعني ويبل أوامي ويروى شوقي إلى أهل هذه الدار.

(٤) **سفاهًا**: طيشًا.

«فالبلابل» الأول جمع بلبل وهو الطائر المعروف، و«البلابل» الثاني جمع بلبال بفتح الباء وهو شدة الحزن والهم، و«البلابل» الثالث جمع بلبلة وهو إبريق الخمر.

وموضع الشاهد هنا والمقصود بالتمثيل هو «البلابل» الثالث في آخر البيت بالنسبة إلى مجانسه الذي ورد في حشو المصراع الأول. فاللفظان كما ترى متجانسين، أي متشابهين لفظًا مختلفين معنى.

٣ - ومنه ما يكون أحد المتجانسين في آخر البيت والثاني في آخر المصراع الأول كقول الحريرى:

فمشغوف بآيات المثاني ومفتون برنات المثاني [١]

فلفظ (المثاني» الأول يراد به القرآن الكريم ولفظ «المثاني» في آخر البيت يراد به المزامير، فاللفظان متشابهان لفظًا مختلفان معنى.

٤ - ومنه ما يكون أحد المتجانسين في آخر البيت والآخر في أول المصراع الثاني، كقول القاضي الأرجاني:

أملتهم ثم تأملتهم فلاح لي أن ليس فيهم فلاح

«فلاح» الأول فعل ماض بمعنى ظهر وبدا و«فلاح» في آخر البيت اسم من الإفلاح بمعنى الفوز، فاللفظان متشابهان لفظًا مختلفان معنى.

ج - في اللفظين الملحقين بالمتجانسين للاشتقاق.

١ - ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت والثاني في صدر المصراع الأول كقول البحتري:

ضرائب أبدغتها في السماح فلسنا نرى لك فيها ضريبا

«فالضرائب» جمع ضريبة وهي السجية والطبيعة والفطرة، ويقال: هذه ضريبته التي ضرب عليها، أي طبع عليها، ويقال: فلان كريم الضريبة، ولئيم الضريبة، أي الطبيعة. و«الضريب» في آخر البيت: النظير والمثل، «فالضريبة والضريب» راجعان إلى أصل واحد في الاشتقاق.

---

(١) المثاني من القرآن: قيل القرآن جميعه لاقتران آية الرحمة بآية العذاب، وتسمى سورة الفاتحة مثاني لأنها يثنى بها في كل ركعة من ركعات الصلاة وتعاد في كل ركعة، وهى المقصودة بالسبع المثاني في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر :٨٧] لأنها سبع آيات. ورنات المثانى: نغمات المزامير.

٢ - ومنه ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت والثاني في حشو المصراع الأول، كقول امرئ القيس:

إذا المرء لم يخزُنْ عليه لسانه فليس على شيء سواه بخزان (١)

فالفعل «يخزن» وصيغة المبالغة «خزّان» في آخر البيت مما يرجعان في الاشتقاق إلى أصل واحد.

٣ - ومنه ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت والثاني في آخر المصراع الأول، كقول ابن عيينة المهلبي:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير؟

«فضائر» و«يضير» مما يجمعهما الاشتقاق.

٤ - ومنه ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت، والآخر في صدر المصراع الثاني، كقول أبي تمام في رثاء محمد بن نهشل حين استشهد:

وقد كانت البيض القواضب في الوغى بواتر فهي الآن من بعده بُتْر (٢)

«فالبواتر» و«البتر» بضم فسكون يرجعان في أصلهما إلى اشتقاق واحد.

د - في اللفظين الملحقين بالمتجانسين لشبه الاشتقاق.

١ - ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما شبه الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت والثاني في صدر المصراع الأول، كقول الحريري:

ولاح يلحى على جري العنان إلى ملهى فسحقًا له من لائح لاح

فـ «لاح» الأول ماضي يلوح بمعنى ظهر، و«لاح» في آخر البيت اسم فاعل من الحاه بمعنى أبعده، فهما متجانسان لفظًا مختلفان معنى، ويجمعهما شبه الاشتقاق.

٢ - ومنه ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما شبه الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت والثاني في حشو المصراع الأول، كقول المعري:

---

(١) المعنى: إذا لم يخزن المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره إليه. فلا يخزنه على غيره ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه.

(٢) البيض القواضب: السيوف القواطع جمع قاضب. والبواتر: صفة أخرى هنا للسيوف بمعنى القواطع أيضًا لحسن استعماله إياها. وبتر بضم فسكون: جمع أبتر. أي مقطوع الفائدة.

لو اختصرتم من الإحسان زرتكمو والعذب يهجر للإفراط في الخصر [١]

فلفظ «اختصر» الوارد في حشو المصراع الأول هو فعل ماض بمعنى قلَّل، ولفظ «الخصر» بفتحتين في آخر البيت هو اسم بمعنى البرودة، فاللفظان متجانسان لفظًا مختلفان معنى، ويجمعهما شبه الاشتقاق.

٣ - ومنه ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما شبه الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت والثاني في آخر المصراع الأول، كقول الحريري أيضًا:

ومضطلع بتلخيص المعاني ومطلع إلى تخليص عاني [٢]

فاللفظ الأول «المعاني» من عني يعني، والثاني «عاني» اسم فاعل من عنا يعنو، فالجامع بينهما شبه الاشتقاق.

٤ - ومنه ما يكون اللفظان الملحقان بالمتجانسين يجمعهما شبه الاشتقاق وأحدهما في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الثاني، كقول الشاعر:

لعمري لقد كان الثريا مكانه ثراء فأضحى الآن مثواه في الثرى

فاللفظ الأول «ثراء» واوي من الثروة وفعله «ثرا» يقال: ثرا المال يثرو: كثر، واللفظ الثاني في آخر البيت «الثرى» بمعنى التراب يأتي، فعله «ثري» بكسر الراء، فاللفظان متجانسان لفظًا مختلفان معنى، ولكن يجمعهما شبه الاشتقاق.

لزوم ما لا يلزم

هذا النوع من البديع اللفظي سماه قوم «الالتزام» و«لزوم ما لا يلزم»، وقد عده ابن المعتز من محاسن الكلام ومثل له، وعرفه بأنه «إعنات الشاعر في القوافي تكلفه من ذلك ما ليس له».

ومن أمثلته عنده قول الشاعر:

يقولون في البستان للعين لذة وفي الخمر والماء الذي غير آسن
فإن شئت أن تلقى المحاسن كلها ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

وقد عرف القزويني لزوم ما لا يلزم بقوله: «هو أن يجيء قبل حرف الروي أو ما في معناه

---

(١) العذب هنا: يعني العذب من الماء. والخصر بفتحتين: البرودة. والمعنى: أن بعدى عنكم إنما هو لكثرة ما أنعمتم على وطوقتموني من الإحسان.

(٢) المضطلع في الشيء: القوى فيه الناهض به؛ وتخليص العاني: فكاك الأسير.